

أهمية تطبيق القيم الإسلامية في ممارسة الشركات لمسؤوليتها المجتمعية

## The importance of applying Islamic values in companies' practice of their social responsibility

السعدية زابي \*

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة (الجزائر)، [saadiazabi@gmail.com](mailto:saadiazabi@gmail.com)

تاريخ النشر: 2024/09/30

تاريخ القبول: 2024/09/22

تاريخ الاستلام: 2024/03/03

### ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة معرفة أهم القيم الإسلامية التي بإمكان الشركات التجارية أن تنطلق منها في مسؤوليتها المجتمعية. ذلك أن تطبيق القيم الإسلامية في الممارسة المجتمعية للشركات التجارية يشكل أهمية؛ من حيث تأثيرها على نشاطها التجاري، ومشاركتها في الحياة الاجتماعية، والمساهمة في الحدّ من بعض الظواهر، كالبطالة، ومحاربة الفقر، وتخفيف الأزمات التي قد يتعرض لها المجتمع والوطن، وهذا دون شك يدفع الشركات في تفاعل في التنمية الاجتماعية، كما يساعدها على تحسين مستواها وسمعتها، ويرفع قيمة أسهمها في السوق. وفي هذه الدراسة قد تم الاعتماد على المنهج الاستقرائي والتحليلي. من خلال الوقوف على بعض الدراسات التي تناولت الموضوع. ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة هو؛ أنّ تطبيق الشركات التجارية للقيم الإسلامية في مسؤوليتها المجتمعية ساعدها في إعطاء دافعية لنشاطها من حيث المردود والربح التجاري وتحسين سمعتها، والمساهمة في تنمية الوطن، والحفاظ على تماسك اللحمة الاجتماعية، كما ساعدها في كسب الزبائن. وبذلك جعلت من الشركات التجارية أحد العناصر الفاعلة في التصديّ لمختلف الأزمات.

الكلمات المفتاحية: القيم الإسلامية، الشركات ، التجارة، الممارسة، المسؤولية.

### Abstract:

This study aims to try to find out the most important Islamic values from which commercial companies can start their social responsibility. The application of Islamic values in the societal practice of commercial companies is important. In terms of its impact on its commercial activity, its participation in social life, and its contribution to reducing some phenomena, such as unemployment, fighting poverty, and alleviating the crises that society and the nation may be exposed to, this undoubtedly pushes companies to engage in social development, and also helps them improve their level and reputation. And raises the value of its shares in the market.

In this study, the inductive and analytical approach was relied upon. By looking at some studies that dealt with the topic. Among the most prominent findings of this study are: The application of Islamic values by commercial companies in their social responsibility helped them give motivation to their activity in terms of returns and commercial profits, improving their reputation, contributing to the development of the nation, maintaining social cohesion, and also helped them win customers. Thus, it made commercial companies one of the active elements in responding to various crises. .

**Keywords:** Islamique values, compagnies, commerce, practice, responsabilité

\* المؤلف المرسل.

عدد خاص بفعاليات المنتدى الدولي : المسؤولية المجتمعية للشركات التجارية ومظاهر حمايتها لإصحاب الملحة

المنعقد يوم 15 جانفي 2024 عبر التحاضر المرئي من بعد Google Meet

## مقدمة:

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين؛ نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

تعتبر القيم الإسلامية متكاملة من حيث المقاصد التي تتجلى معانيها في المجتمع، وثرية في تحقيق البعد الاجتماعي، انطلاقاً من القيم الأخلاقية والقواعد التي أرساها الإسلام من أجل تحقيق الاستحلاف في الأرض وتمكين الإنسانية فيها. ولما كان تطوّر النشاط التجاري متوقّف على المنهج والآليات التي يطبّقها، فإنّ المسؤولية المجتمعية للشركات التجارية اتّجه المجتمع والوطن لا تقل أهمية عن مشاركتها في التنمية الاقتصادية عموماً؛ والمجال التجاري على وجه الخصوص. ذلك أنّ المسؤولية المجتمعية للنشاط التجاري الذي تقوم به الشركات يشكّل أهمية من جانب التوظيف العملي والتطبيقي للقيم الإسلامية في تحقيق المسؤولية المجتمعية للشركات، فهذه الأخيرة تساهم في رفع مستوى ممارستها، وتوسيع نشاطها في مختلف المجالات. وبما أنّ للمسؤولية المجتمعية دوراً في نجاح العمل التجاري للشركات، فإنّ تطبيق القيم الإسلامية في ممارسة هذه المسؤولية بإمكانه أن يحقّق مكاسب كثيرة للشركات التجارية على مستويات مختلفة؛ من حيث سمعتها، ومساهمتها في التنمية المحلية، والحفاظ على مكاسب الوطن، خاصّة في المجال الاقتصادي وتحقيق البعد الاجتماعي الذي يحقّق التكامل بين الشركات والمجتمع من خلال ممارستها لمسئوليتها المجتمعية. ذلك أنّ تطبيق القيم الإسلامية والالتزام بها يجعل الشركات في تطوّر مستمر، ويحسن سمعتها في السوق. كما أنّها تساعدها على تكوين مشروعاً تجارياً ناجحاً.

إنّ المسؤولية المجتمعية للشركات هي الركيزة الأساسية بلا شك، في تحقيق علاقة متينة في جميع المجالات؛ الاجتماعية، والتربوية، والإنسانية. وذلك من خلال ترسيخ مبدأ التعاون، والتضامن داخل النسيج الاجتماعي، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى تكوين علاقة متماسكة بين الشركات وعملائها.

إنّ الوصول إلى تحقيق أهدافاً اجتماعية من أجل نهضة الأمة يستدعي مآ إعداد أرضيةً صالحةً لبناء شركات تجارية قوية بمبادئها وقيمتها - وهذه القيم هي التي حرص الإسلام على تطبيقها في ممارسة النشاط التجاري؛ وذلك من أجل حمايته ووقايته من السلوكيات التي تتنافى مع ديننا الحنيف، وتبتزّ أموال الناس بغير وجه حق قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: 188] بل دعا الإسلام إلى الاحتكام إلى منهج الله في تسيير شؤون حياتنا وحمايتها، وحرص على المصلحة العامة بشكلٍ أخصّ، حتى لا تتآكل أعمدة المجتمع. لأنّ المسؤولية المجتمعية للشركات التجارية اتّجه الأمة تدلّل لها الصّعب، وتضمن لها التطوّر في مجال الخدمات الإنسانية.

## ✓ إشكالية البحث وتساؤلاته

تعتبر القيم الإسلامية من الأسس المهمة في صيرورة المسؤولية المجتمعية للشركات التجارية؛ وذلك من خلال مساهمتها في تنمية الجانب المالي لنشاط الشركات، وتقويّ النسيج الاقتصادي للوطن وتعطي دافعيه للأفراد الفاعلة في هذا المجال. والقيم الإسلامية في مجملها منظومة أخلاقية مهيكلّة على قواعد تحدّد أبعادها في المجتمع. وهذه الأبعاد ذات قيمة أخلاقية تؤسس لمجتمع متحضّر. ومن ثمّ يمكن أن تسحب على الشركات التجارية لتسيير مسؤوليتها المجتمعية، وتستند القيم الإسلامية في مرجعيتها إلى القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة وما طبّقه الرسول عليه وسلّم في حياته، وحرص على تعليمه، وتبليغه لصحابته وأتباعه.

**عدد خاص بفعاليات المنتدى الدولي : المسؤولية المجتمعية للشركات التجارية ومظاهر حمايتها لإصحاب المصلحة**

**المنعقد يوم 15 جانفي 2024 عبر التحاضر المرئي من بعد Google Meet**

وحتى ينشأ المجتمع متماسكاً ومتعاوناً يلزمنا الاقتداء بالمدرسة النبوية، وتطبيق منهج الإسلام في جميع مجالات الحياة، ومن خلال هذه الدراسة سنتناول أهم القيم تداولاً في المجال التجاري، وتبين فيها مدى اهتمام الشركات بمسئوليتها المجتمعية انطلاقاً من هذه القيم، وذلك بالإشارة إلى بعض الشركات التي التزمت بأداء مسؤوليتها المجتمعية تجاه العديد من الأزمات والأحداث، بغية التخفيف من أعبائها، ووطئتها على المجتمع والدولة.

وعليه ومن هذا المنطلق نبرز الإشكالية الآتية من خلال طرح التساؤل الرئيسي:

- إلى أي مدى بإمكان الشركات التجارية أن تطبق القيم الإسلامية في ممارستها لمسئوليتها المجتمعية ؟

- ما المقصود بالقيم الإسلامية ؟

- وما مدى تطبيقها في ممارسة نشاط الشركات التجارية؟

- ما أهمية القيم الإسلامية في تحقيق المسؤولية المجتمعية؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية تم وضع خطة البحث وفق العناصر التالية:

المحور الأول: مفهوم القيم الإسلامية والممارسة المجتمعية للشركات التجارية.

المحور الثاني: أهم المبادئ والقيم الإسلامية في الممارسة التجارية للشركات.

المحور الثالث: دور الشركات التجارية في تطبيق القيم الإسلامية في ممارسة المسؤولية المجتمعية

المحور الأول: مفهوم القيم الإسلامية والممارسة المجتمعية للشركات التجارية.

تعتبر المبادئ والقيم الإسلامية من الأسس التي تكتسب أهمية كبيرة في بناء الاقتصاد عموماً والعمل التجاري للشركات

على وجه الخصوص، إذ يجسد الالتزام بها مساهمة في تنمية وتفاعل النشاط التجاري..

أولاً: ضبط مفاهيم الدراسة

- تعريف القيم: جاء تعريف القيم في اللغة أن (القيمة) قيمة الشيء قدره وقيمة المتاع منه ومن الإنسان طوله (ج)... (القيوم)

القائم الحافظ لكل شيء وأسم من أسماء الله الحسنى... وأمر قيم مُستقيم وكتاب قيم ذو قيمة (مح) (القيمة) الأمة القيمة المستقيمة المعتدلة وفي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ ﴿وَذَلِكَ دِينَ الْقِيَمَةِ﴾<sup>1</sup>

- اصطلاحاً: اختلف العلماء في تعريف مصطلح "القيم" بحسب اختلاف اتجاهاتهم وآرائهم الفكرية والفلسفية. ومن بين

التعريفات التي تناولناها؛ تعريفاً لعبد الرحمن الزيندي حيث؛ عرّفها بأنها: "صفات، أو مثل، أو قواعد تقام عليها الحياة البشرية فتكون

حياة إنسانية، وتعابير بها النظم والأفعال لتعرف قيمتها الإنسانية من خلال ما تتمثلها منها"<sup>2</sup> كما عرفت الباحثة "نجاة عزت" مفهوم

"القيم" في دراستها حول القيم، نقلًا عن الباحثة (رانيا مناعي) فقالت أنّ القيم عبارة عن: "مجموعة من الأحكام والقوانين، والمقاييس

المعبرة عن وجهة نظر الفرد والمتصلة بواقعه الاجتماعي والتي يكتسبها الفرد من خلال، تفاعله مع من حوله في المجتمع، لتشكل في

مجموعها نظاماً للقيم يمارس الفرد من خلالها سلوكه لتكون معياراً للحكم على أفعاله وتصرفاته"<sup>3</sup>.

- القيم الأخلاقية: تشكل القيم عموماً مفهوم مركب يشمل القيمة من ناحية والأخلاق من ناحية أخرى والقيمة هي أبسط في

معانيها تعني؛ الانتقاء، أو الاختيار كما هو مفضل ومرغوب فيه ، أما الأخلاق بصورة عامة هو، علم يوضح معنى الخير، والشر،

ويبين ما ينبغي أن تكون عليه معاملة الناس بعضهم بعضاً، ويشرح الغاية التي ينبغي أن يصددها الناس في أعمالهم، وينير السبيل لعمل ما ينبغي، ومن ثم فالقيمة الاخلاقية هي حاصل الجمع بين المفهومين<sup>4</sup>

- **القيم الإسلامية:** "القيم الإسلامية هي: مجموعة من المعايير والأحكام النابعة من تصورات أساسية، عن الكون والحياة والإنسان والإله، أما صورها الإسلام، وتتكون لدى الفرد والمجتمع من خلال التفاعل مع المواقف والخبرات الحياتية المختلفة، بحيث تمكّنه من اختيار أهدافاً وتوجهات لحياته تتفق مع إمكانياته، وتتجسّد من خلال الاهتمامات، أو السلوك العملي بطريقة مباشرة، وغير مباشرة"

من خلال التعريفين يتضح؛ أنّ مصطلح "القيم" عموماً يرتبط بمقوّمات شخصية الفرد، وسلوكياته وتصرفاته، كما أنّها تعدّ معياراً لدى الفرد يستعمله في الحكم على الأشياء. أي أنّها بمثابة طاقةً معنويةً تفعل مدركاته العقلية، والحسّية، والعاطفية.

#### - تعريف المسؤولية المجتمعية

تعد المسؤولية المجتمعية من المصطلحات المتداولة في الفضاء المعرفي والفلسفي باعتبارها تمثل، وعاءً يحوي أفكار علمية واجتماعية، حيث "ورد مصطلح المسؤولية المجتمعية لأول مرة في إدارة الأعمال في عام (1923) م، حينما أشار SHELDON في كتابه "فلسفه الإدارة" إلى أن المسؤولية في المشروعات هي بالدرجة الأولى مسؤولية اجتماعية، إدارة المشروع الإلزام بمسئوليتها المجتمعية عند أداء وظائفها المختلفة، ولم يتم تبني هذا المفهوم حتى نهاية الخمسينات، وبداية الستينات من القرن العشرين"<sup>5</sup>

#### - تعريف المسؤولية المجتمعية للشركات

وبخصوص مفهوم المسؤولية المجتمعية للشركات، فقد تمّ تعريفها من قبل مؤسسات دوليه منها؛

- **تعريف البنك الدولي:** "بأنها التزام أصحاب النشاطات التجارية بالمساهمة في التنمية المستدامة من خلال، العمل مع

موظفيهم، وعائلاتهم ومجتمعهم المحلي لتحسين مستوى معيشة الناس بأسلوب يخدم التجارة ويخدم التنمية في آن واحد.

- **تعريف الغرفة التجارية العالمية:** فقد اعتبرت أنّها "جميع المبادرات الحسنة، والمساهمات التطوعية التي تقوم بها المؤسسات

الاقتصادية لاعتبارات أخلاقية، واجتماعية اعتماداً على الاقتناع الذاتي من دون وجود إجراءات قانونية ملزم"<sup>6</sup>.

من خلال ما سبق ذكره من التعريفات يتضح؛ أنّ المسؤولية المجتمعية للشركات تعني تفاعل هذه الأخيرة مع مختلف الأزمات،

والعمل على تحقيق التضامن الاجتماعي من أجل المساهمة في العمل الإنساني.

#### ثانياً: مصادر القيم الإسلامية

إنّ الحديث عن القيم الإسلامية، والإنسانية ودورها في بناء شخصية الفرد والمجتمع، وأهميتها في تحقيق التفاعل الاجتماعي يدفعنا حتماً إلى تناول مصادر هذه القيم بشكل مختصر، باعتبارها تشكّل المنبع الذي نستقي منه العلوم والمعارف، ونستمد منه أحكامنا وتشريعات ديننا. وهذه المصادر متمثلة في ما يأتي:

- **القرآن الكريم:** بما يحمل من قيم عقديّة وتعبديّة ومعاملات في مختلف مجالات الحياة.

- **السنة النبوية الشريفة:** المتمثلة؛ في منهج المصطفى "صلى الله عليه وسلّم" وبما أمر به، وطبقه في سيرته القولية، والفعلية،

وتوجيهاته للصحابه "رضي الله عنهم"، وأقرهم عليه.

- الإجماع: هو اجتهادات الصحابة والعلماء من بعدهم، وأهل الرأي المجتهدين في الأمور الفقهية بما يحقق مقاصد الشرع، والمصلحة العامة للأفراد وللأمة.

- العرف: ونعني به "العرف الصالح": وهو ما تعارف عليه الناس؛ من عادات، وتقاليدهم محمودة لا تتعارض مع المنهج الإسلامي، وتسعى للحفاظ على مصالح الناس.

من خلال ماتقدم يتبين؛ أنّ مصادر التشريع هي التي تضع لنا قواعداً وأطراً لتنظيم شؤون حياتنا. لذلك فإنّ تطبيق القيم الإسلامية في تقنين الشركات التجارية يضبط سير نشاطها، ويحدّد موقفها تجاه مسؤوليتها المجتمعية.

### المحور الثاني: أهمية المبادئ والقيم الإسلامية في الممارسة التجارية للشركات

لا يمكن إعطاء تصوّرًا لنشاط الشركات التجارية اتجاه تفاعلها في المجتمع، إلا من خلال المبادئ التي تنطلق منها؛ والتي نتناولها في هذا العنصر؛ لنبيّن العلاقة بين الشركات التجارية، والمبادئ الإسلامية.

#### أولاً: مبادئ المسؤولية المجتمعية للشركات في الإسلام

- المبدأ الأول : حماية البيئة من الأخطار المحدقة بها، وبخاصة ما يتعلق منها بالتلوث.

- المبدأ الثاني : القيم والأخلاقيات واعتبارها صمام أمان للاستثمارين ، المادي والبشري، وما بينهما من علاقة مباشرة من حيث طبيعة الأنشطة التي ينبغي أن تأخذ البعد القيمي بعين الاعتبار.

- المبدأ الثالث : المساواة والمحاسبية، ويتم ذلك من خلال إظهار المعلومات الصادقة، والبيانات الدقيقة، وفق ما يعرف بالشفافية حول الأنشطة التي نفذت وتلك التي لم تنفذ.

- المبدأ الرابع : تقوية وتعزيز السلطات، ويتحقق ذلك عن طريق الشراكة المتوازنة، ما بين القطاع العام، والخاص، وجمهور المستفيدين لتحقيق المصالح المتبادلة، بما يضمن أمن المجتمع واستقراره<sup>7</sup>

من خلال ماتقدم يتضح؛ أنّ مبادئ المسؤولية المجتمعية تتمحور حول عنصرين مهمّين؛ وهما؛(البيئة والإنسان) كما أنّها تتضمن الجانب المعنوي، والروحي، فهي القانون الذي يحكم، وينظّم سير ممارسة الشركات لنشاطها التجاري.

#### ثانياً: أهمية القيم الإسلامية في تطبيق ممارسة الشركات التجارية

تلعب وظيفة القيم الإسلامية دوراً في غرس الصفات النبيلة، ونشر العمل الخيري وتحفيز الفرد على المشاركة في التعاون وضبط سلوكه، و"تعد القيم الأخلاقية والاجتماعية من المواضيع المهمة في حياة الأفراد الخاصة والعملية، فهي إحدى المكونات الأساسية للشخصية، كما أنّها تؤثر في سلوك الأفراد، واتجاهاتهم، وعلاقاتهم داخل المنظمات وخارجها، ولذلك نالت هذه الأخيرة حظاً وافراً من البحث والدراسة في المجالات العلمية المختلفة مثل: علم النفس، علم الاجتماع، علم الاقتصاد، علم الفلسفة، الأنثروبولوجيا وغيرها من الدراسات العلمية، حيث تشكل عموداً أساسياً يرتكز عليه البناء القيمي للمنظومة الاجتماعية وتكوين شخصية الأفراد والجماعات"<sup>8</sup>

وتمثل القيم الإسلامية نظاماً متكاملًا لجميع مجالات الحياة الاجتماعية، والأخلاقية، والاقتصادية، فانطلاقاً من هذه القيم يمكن وضع قواعد، وأسس لنشاط الشركات التجارية، كما أنّها تحدّد وتضبط المعايير التي تتعامل بها اتجاه مسؤوليتها المجتمعية وفق التصور الذي يساهم في تكوين مجتمعاً ناضجاً فكرياً، ومستقيماً أخلاقياً، وسلوكياً. فهي في مجملها تعطي أثراً بالغاً في توجيه ممارسة

- الشركات "وإذا كان نظام القيم الإسلامي له ذلك الأثر العظيم في بناء الشخصية والمجتمع ، فمن الطبيعي أن يكون له أثره في البناء الحضاري الشامل ، وأساس ذلك النظام القيمي الإسلامي يستأصل نزعات الشر من النفوس"<sup>9</sup> ويمكن القول؛ أنّ أهمية القيم في ممارسة الشركات لمسئوليتها المجتمعية تتمثل فيما يلي:
- يؤدي تطبيق القيم الإسلامية في المسؤولية المجتمعية للشركات التجارية؛ إلى تماسك العلاقة بين مختلف شرائح المجتمع، كما أنّها تساهم في تسويق السِّلَع، وترفع من مستوى تنافسها في المجال الاقتصادي.
  - المحافظة على صيرورة الحياة الاقتصادية في المجتمع، بحيث تساهم في رفع نسبة النمو.
  - تشكل القيم حصناً منيعاً للمجتمع من الانحرافات، وتضاعف من المردود التجاري للشركات، ومن ثمّ تساهم في مكافحة الفقر.
  - يعتبر تطبيق القيم في ممارسة الشركات لمسئوليتها المجتمعية، أساساً لنجاح وتطوّر نشاطها التجاري، وكسب ثقة الناس في تعاملهم مع المنتج.

#### المحور الثالث: دور الشركات التجارية في تطبيق القيم الإسلامية في ممارسة المسؤولية المجتمعية

تلعب الشركات التجارية دوراً مهماً في المجتمع، وتشكّل طرفاً فعّالاً على المستوى الوطني من خلال توسيع مشاريعها التي لم تعد تقتصر على الجانب الاقتصادي، بل توسّعت لتشمل الحياة الاجتماعية، فأصبحت الشركات التجارية عضواً فعّالاً فيه، وباتت بعض الشركات تنافس من أجل كسب الرهان للظفر بمكانة في المجتمع ، وهذا من شأنه أن يحقق لها مكسبين؛ مردود تجاري ، والتزامها بمسئوليتها تجاه المجتمع.

#### . أولاً: أهم القيم الإسلامية في ممارسة المسؤولية المجتمعية للشركات التجارية

تعدّ المسؤولية الاجتماعية واحدةً من دعائم الحياة المجتمعية الضرورية، إذ تشكّل سبيلاً للتقدّم الاجتماعي، بل إنّ القيمة الحقيقية للفرد في مجتمعه تُقاس بمدى تحمّله المسؤولية تجاه نفسه وتجاه الآخرين، ولذلك لا بدّ من العمل على بعث الوعي بأهميتها. ووضع برامج لتنظيم وتنسيق عمل الأفراد والمؤسسات"أما عن أهداف المسؤولية المجتمعية للشركات، فإن الشركات تسعى إلى تحقيق مسؤولياتها تجاه المجتمع من خلال تحقيق عدد من الأهداف، يأتي في مقدمتها المشاركة في الحياة الفكرية والثقافية للمجتمع وتنميتها بالنقد والمعالجة وتشكيل وجهات النظر الإيجابية، إضافة إلى دورها في مكافحة الفقر، والتكفّل العلمية المبدعة والخلاقة التي تعالج قضايا المجتمع والبيئة المحيطة.

#### - التعاون

تعمل بعض الشركات التجارية مثل: شركة كوندور بولاية برج بوعريّج حيث تقوم بتقديم المنح المتعلقة بالزواج والختان والولادة القبرصية للعاملات، والاهتمام بأبناء العاملين وتقديم لهم رحلات للمخيمات الصيفية"<sup>10</sup> وتوسّع الشركة لإعطاء عمالها مزايا في تخفيض الانتاج ، من أجل كسب ثقتهم، إذ تعتبر العنصر البشري مهم للاستثمار فيه من أجل تطوير نشاطها ورفع مستواه في السوق.

## - حماية البيئة

المحافظة على البيئة من المسؤولية المجتمعية التي تقوم بها إحدى الشركات الجزائرية باعتبار أنّ المحيط الذي نعيش فيه، هو حيّز الأمان من التلوث، وقد راعا الإسلام أهمية حماية للعناصر البيئية، فقال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف: 56] يشمل مختلف الأنشطة الاجتماعية الهادفة إلى تقليص الآثار السلبية لنشاط منظمة الأعمال على البيئة؛ ويحظى هذا المجال باهتمام كبير لما لها من آثار تمس جميع الكائنات على وجه الأرض من إنسان وحيوان ونبات؛ ومن بين هذه الأنشطة نجد ترشيد استهلاك الطاقة والموارد الطبيعية؛ استخدام وسائل وأدوات تخفض من التلوث، التخلص من النفايات بطريقة صحيحة وسليمة<sup>11</sup>

## - تقديم المساعدات

قامت "سوناطراك"، بدعم الجهود الوطنية لمكافحة انتشار فيروس كورونا منذ تفشيه في الجزائر، بما يقارب مليار دينار ج زري، وذلك عن طريق مضاعفة مختلف التبرعات من 17 المعدّات الطبية، المواد الغذائية وكذلك التبرع براتب يوم واحد لعمال الجَمع واعتبرت "سوناطراك" أنّ مساهمتها المالية عززت جهود السلطات الصحية الوطنية للحدّ من الضغط الناجم عن انتشار الوباء وتجهيز المهنيين بالمعدّات الطبية اللازمة، مؤكّدة بأن مجهوداتها ستبقى متواصلة حتى تحسن الوضع الصحي بالبلاد<sup>12</sup>.  
لقد حرص الإسلام على تطبيق القيم الإنسانية في جميع شؤون حياتنا، واهتمّ بكل ما يقدم المنفعة والفائدة للإنسانية، ولم يعارض أي جهد من شأنه أن يحقق المصلحة العامة للمجتمع.

## ثانياً: دور الشركات التجارية في تطبيق بعض القيم الإسلامية

إن الحديث عن طبيعة العلاقة بين الشركات التجارية ومسؤوليتها اتجاه المجتمع، يدفنا إلى معرفة أهمية دورها في بناء الوطن ومساهمتها في التنمية الاقتصادية، ومكافحة الفقر، فديننا الحنيف حثّ على التعاون والتراحم والالتزام بالقيم التي تقوي النسيج الاجتماعي، والإنفاق دون إسراف أو شحّ.

- **المساهمة المجتمعية التطوعية:** جاء في الحديث الشريف الذي ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: [لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ]<sup>13</sup> وهذا الحديث يعدّ قاعد فقهيته؛ والذي يعني الحرص على دفع الضرر، وجلب المصلحة، والمشاركة "الطوعية في التنمية المستدامة، فالمسؤولية الاجتماعية للشركات هي كل ما تقوم به للشركات أيا كان حجمها أو مجال عملها، طوعية من أجل تعظيم قيمتها المضافة للمجتمع ككل. والمسؤولية الاجتماعية هي مسؤولية كل شخص بالشركة، وليست مسؤولية إدارة واحدة أو مدير واحد<sup>14</sup>

## - التصدي للأعمال الغير قانونية

وقد أشارت دراسة أجراها "المنتدى الاقتصادي العالمي" بخصوص مدى التزام الشركات بتطبيق القانون كميّار لتحسين صورتها وسمعتها، حيث بيّنت أنّ سمعة الشركة تعد من أهم نجاحها، وتشير نتائج الدراسة التي تمّ توزيعها على 1500 مدير في أكثر من 1000 شركة عالميه كبرى إلى أنّ 60% تقريباً ممن شملتهم الدراسة يرون أنّ السمعة الجيدة يمكن أن تسهم بنحو 40%<sup>15</sup> لأنّ أهميّة الالتزام بالقانون في التعامل مع الشركاء، والزبائن يكسبها سمعة طيبة في السوق، وبالتالي يساهم في ارتفاع أسهم الشركات التجارية.

### - حماية المحيط البيئي

لا يمكن تجاهل الدور الذي تلعبه بعض الشركات في حماية البيئة، ولحفاظ على مقومات الحياة فيها، وتحقيق التوازن فيها فقد "حَتَّ النبي . صلى الله عليه وسلم . على غَرْسِ الأشجار والنخيل لأن فيها ثماراً وجمالاً ، ويستظل بها ويأكل منها الإنسان والطير والحيوان ، ومن ثم فله بذلك أجر من الله عز وجل . .  
عن أنس . رضي الله عنه . قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ما من مسلم يغرِسَ غرساً، أو يزرع زرعاً، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة) البخاري".<sup>16</sup>

### - الحفاظ على النسيج الاجتماعي

إنَّ خلق الرحمة والتعاون من الاخلاق الإسلامية التي حرص الإسلام على ترسيخها في المسلم، ذلك أنَّ دوره "لا يتوقف عند المشاركة في الأعمال الخيرية. بل إنَّ المواطنة الصالحة للشركات يمكن أن تحقق الرخاء والازدهار للشركة، ولكنها في الوقت نفسه تسهم في خلق مجتمعات أفضل، وحماية لحقوق الإنسان"<sup>17</sup> كما أنَّ "المسؤولية الاجتماعية للشركات هي بالأحرى مسؤولية اجتماعية مرتبطة بوضع الشركة العامة التي تتمتع بصلاحيات ومسؤوليات تفوضها الدولة. وقد احتلت الجزائر المركز 124 عالمياً في تقرير يرصد مدى الانفتاح على المسؤولية الاجتماعية للشركات أعدته مؤسسة "ريسبكتو"، وهو أول تقرير يحاول قياس هذا الجانب لدى المقاولات عبر 195 دولة".<sup>18</sup>

### ثالثاً: نماذج من المسؤولية المجتمعية للشركات التجارية

تنطوي المسؤولية الاجتماعية للشركات على الكثير من المنافع المزدوجة، ليس للمجتمع وحده، وإنما للشركات كذلك؛ إذ تساعد في بناء الثقة وزيادة الوعي وتشجيع التغيير الاجتماعي، وكلما كانت الشركة مسؤولة اجتماعياً أصبح المجتمع والمستهلكون أكثر دعماً. وتتخذ المسؤولية الاجتماعية أشكالاً عديدة؛ منها مثلاً: العمل على الحد من آثار الكربون، تحسين سياسات العمل، المشاركة في التجارة العادلة، التطوع في المجتمع، اعتماد سياسات صديقة للبيئة، الاستثمارات الواعية بيئياً واجتماعياً<sup>19</sup>  
وقد "قامت مجلة المسؤولية الاجتماعية للشركات بإطلاق ترتيب أفضل 100 شركة لعام 2011 تقوم بمسئوليتها تجاه المجتمع من خلال الأنشطة المختلفة، وقد اعتمد الترتيب على تقييم ممارسات الشركات من حيث 7 مجالات أساسية: التأثير على البيئة، التغييرات المناخية، حقوق الإنسان، الأعمال الخيرية، علاقات العاملين، الأداء المالي للشركة والحوكمة"<sup>20</sup> وفيما يلي نستعرض بعض الشركات العالمية التي حازت على الكثير من جوائز المسؤولية الاجتماعية من خلال التطرق لماهيتها ولطبيعة نشاطاتها الاجتماعية وكذا إبراز الدور الذي تلعبه في تنمية مجتمعاتها.

- شركة انتل: هي من أكبر الشركات المتخصصة في رقائق ومعالجات الكمبيوتر، وقد احتلت المركز 12 في قائمة أفضل 100 شركة تقوم بمسئوليتها الاجتماعية لعام 2011 الصادر عن مجلة المسؤولية الاجتماعية للشركات، وقد حصلت الشركة على أكثر من 80 جائزة دولية عن تلك الأنشطة ومن أبرزها  
- الاهتمام بالتنمية البشرية : حيث تبرع حوالي نصف العاملين في الشركة بأكثر من مليون ساعة كخدمة في المدارس والمؤسسات غير الهادفة للربح وذلك عام 2010.

- الاهتمام بالبيئة : تهتم الشركة بإصدار منتجات أقل استخداما للطاقة الكهربائية، على سبيل المثال : خلال الفترة 2010/2008 إذ تعتبر الشركة أكبر متبرع لاستهلاك الطاقة النظيفة في الولايات المتحدة الأمريكية.
- الاهتمام بالأجيال المستقبلية : قامت الشركة باستثمار أكثر من مليار دولار خلال الفترة 2010/2000 لتحسين العملية التعليمية في العالم بالتعاون مع حكومات الدول. بالإضافة إلى إطلاق مبادرة " التعليم من أجل الابتكار" عام 2010 بالتعاون مع الرئيس الأمريكي بإجمالي تكلفة تبلغ 200 مليون دولار لتحسين مقررات الرياضيات والعلوم في النظام التعليمي في الولايات المتحدة الأمريكية.
- شركة كولجيت: بالموليف هي؛ شركة عالمية رائدة في مجال إنتاج منتجات العناية بالفم، والعناية الشخصية، والعناية بالمنزل وغيرها. وقد احتلت الشركة المرتبة 40 ضمن قائمة أفضل 100 شركة حول العالم، تقوم بمسئوليتها الاجتماعية لعام 2011 الصادرة عن مجلة المسؤولية الاجتماعية للشركات، وتقوم الشركة ببيع منتجاتها في أكثر من 200 دولة على مستوى العالم، وتقوم الشركة بمجموعة من الأنشطة المجتمعية ومنها مايلي:
- تقديم المساعدات: في إطار العمل الخيري قدمت الشركة تبرعات نقدية بلغت حوالي 17.8 مليون دولار عام 2010 ، وتشمل هذه القيمة التبرعات التي تم توجيهها لبرنامج " ابتسامة مشرقة، مستقبل مشرق"، الذي استفاد منه حوالي 650 مليون طفل وأسرهم في 80 دولة على مستوى العالم، ويهدف الى تعزيز الوعي حول صحة الفم ، كما يقوم البرنامج بتعليم الأطفال العادات الصحية السليمة للحفاظ على صحة الفم. كما قدمت الشركة تبرعات عينية ومنتجات الشركة للمؤسسات الخيرية بلغت حوالي 21.9 مليون دولار عام 2010
- شركة سامسونج : تعتبر شركة سامسونج من أكبر الشركات في مجال الأجهزة الرقمية والالكترونية حول العالم، وتهتم الشركة بأداء دورها اتجاه مسؤوليتها الاجتماعية<sup>21</sup>
- يتبين مما سبق ذكره أن أداء الشركات لمسئوليتها المجتمعية تمثل في الحفاظ على البيئة ، والتصدي للفقير، وتقديم المساعدات للفئات الهشة، والتكفل باليتامى واللاجئين.... إلخ.
- ورغم المحن الكثيرة التي عاشتها الجزائر سواء؛ في الجانب الاقتصادي، أو الاجتماعي؛ إلا أنّها استطاعت أن تتجاوزها بفضل تضافر الجهود، من منظمات المجتمع المدني وبعض الشركات؛ في أحداث فيضانات باب الودي عام 2001م، والحرائق التي عاشتها الجزائر في صائفة 2022، وزلزال بومرداس عام 2002. كما كان للشركات دوراً في أزمة جائحة كوفيد 19 التي عبرت فيها جل الشركات عن مسؤوليتها المجتمعية، بل وأصبح التعاون والتصدي للأزمات، والإنفاق على الفقراء من أهداف ومخططات الشركات، وهذا من أجل رفع مستوى تفاعلها الاجتماعي.

## خاتمة

من خلال ما تقدم نخلص إلى مايلي:

- أنّ نشاط الشركات التجارية تطور من المنافسة في المجال الاقتصادي، إلى الخوض في التنمية الوطنية، والتعاون الاجتماعي.
- إنّ الانطلاق من القيم الإسلامية في ممارسه النشاط التجاري يساهم دونما شكّ في بناء شركات تجارية قوية ، وهذه القيم تنسحب على جميع المعاملات التي تقوم بها الشركات.
- تعتبر علاقة الشركات التجارية بالمسؤولية المجتمعية علاقه تكامل، بحيث تستطيع من خلالها الشركات أن تصبح شريك أساسي في الحياة الاجتماعية، فيعود ذلك بالفائدة، والمنفعة على المجتمع فتؤدي إلى تقوية علاقتها به.
- إنّ أصل قيام نهضة الوطن والمجتمع؛ هو القيم الأخلاقية التي دعا إليها الإسلام، وحرص على تطبيقها في كل مجالات الحياة عموماً، والمجال الاقتصادي على وجه الخصوص. فالمال يشكّل عصب الحياة لذلك فإنّ الإسلام ونبسّم لم يعلن الحرب إلا على المعاملات المالية الربوية. وإذا التزمت الشركات بالقيم، فإنّه بإمكانها تفادي الكثير من المعوّقات التي تتسبب في كسادها.
- تمثل القيم الإسلامية معياراً نستطيع من خلاله نحكم على طبيعة الأشياء
- تسعى بعض الشركات التجارية إلى الاهتمام بالقضايا الاجتماعية، ومن ثمّ فإنّها تحدف من خلال مسؤوليتها المجتمعية إلى المساهمة في التخفيف من حدّة الفقر، وتحقيق المساواة المجتمعية بين فئات المجتمع، وقد بينت النماذج التي تناولناها؛ أن كل مجالات الحياة أصبحت ضمن المسؤولية المجتمعية للشركات.

## – أهم التوصيات

- لبناء شركات تجارية قوية يجب السير على منهج يوازي بين مصالح الشركة وواجبها اتجاه المجتمع والوطن.
- الالتزام بالقيم الإسلامية في النشاط التجاري للشركات من أجل تحقيق مسؤوليتها المجتمعية على أكمل وجه، وبناء جسراً للتوافق الاجتماعي والتجاري بينها وبين زبائنها.
- وضع ضوابط ومعايير، تحدّد مهام الشركات أثناء وقوع الأحداث والأزمات.
- وضع خلايا تنسيقية وتنظيمية بين الشركات والمجتمع، من أجل توحيد الجهود للتكفل بالفئات الاجتماعية المعوزة.

### قائمة المراجع

\*القرن الكريم برواية حفص

\*المسانيد

1.المصدر :صحيح ابن ماجه،خلاصة حكم المحدث باب:لاضرر ولاضرار، حديث حسن رواه الراوي : عبادة بن الصامت المحدث : الألباني -

\* الكتب

1. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، ج2
- 2.زينه البريجي ممارسه المسؤولية المجتمعية لإدراة الموارد البشرية وانعكاسها على الأداء، مدرسه الإيمان الإسلامية نموذجاً، مجله ريحان للنشر العلمي، مركز فكر للدراسات والتطوير، العدد:السابع ، 2021م
3. عيسى محمد الغزالي، المسؤولية الاجتماعية للشركات، إعدادا: حسين الأعرج، المعهد العربي للتخطيط بالكويت ، 2010م، العدد:90، السنة 09
- 4.بوعطيط سفيان، القيم الشخصية في ظل التغيير الاجتماعي وعلاقتها بالتوافق المهني، مرجع سابق، ص(63) بتصرف
5. عبد المجيد بن مسعود، القيم الإسلامية والتربوية في المجتمع المعاصر، 1419هـ، كتاب الأمة، الدوحة ، 1998م، ط(1)

\* الرسائل الجامعية

1.خالد بن عبد الله الرومي، القيم الخلقية في المنظور السلفي، رسالة ماجستير، جامعة الامام محمد، السعودية، 1432هـ-  
1433هـ

\* المعجلات

- 1.بن عبد الفتاح دحمان، جامعهه أدرار، بوتلجة جمال عبد الناصر، جامعهه تلمسان، ناصرى نفيسة جامعهه بشار، مجله الحقيقة، جامعهه أدرار، الجزائر، العدد:27
- 2.الجموعي مومن بكوش ، القيم الاجتماعية مقارنة نفسية - اجتماعية، مجله الدراسات والبحوث الاجتماعية جامعة الوادي، العدد:08 2014م
- سايب فاطمه، المسؤولية الاجتماعية لشركة سوناطراك في زمن كورونا ، مجله التحليل والاستشراف الاقتصادي، المجلد: الثاني، العدد: الأول، السنة : 2021 ، 03 / 2021

\*المواقع الإلكترونية

1. النبي صلى الله عليه وسلم والبيئة، شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم، إسلام ويب  
<https://www.islamweb.net/ar/article>: تاريخ الزيارة:11\01\2024م:33:23سا
2. محمد علواني 21 يوليو، 2020، رواد الأعمال: /<https://www.rowadalaamal.com/>: تاريخ الزيارة: 10\1\2024م، 37:23سا
3. د. محمد فلاق، المسؤولية الاجتماعية للشركات.... نماذج عالمية . الكاتب : ، الشكسية السعودية للمسؤولية الاجتماعية

**عدد خاص بفعاليات المنتدى الدولي : المسؤولية المجتمعية للشركات التجارية ومظاهر حمايتها لإصحاب المصلحة**

**المنعقد يوم 15 جانفي 2024 عبر التحاضر المرئي من بعد Google Meet**

<https://www.csr.sa.net/post/377>: الخميس، 11 أغسطس

4. الصلاة كمصدر للمسؤولية الاجتماعية لدى العاملين بالمؤسسات ، خيره بورزيق،  
<https://csr.sa.net/post/1281>: تاريخ الزيارة: 2\3\2024م: 16:12س

### الهوامش

<sup>1</sup> إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، ج(2)، ص768.

<sup>3</sup> - خالد بن عبد الله الرومي، القيم الخلقية في المنظور السلفي، رسالة ماجستير، جامعة الامام محمد، السعودية، 1432هـ-  
1433هـ، ص(14)، 3، الجموعي مومن بكوش ، القيم الاجتماعية مقارنة نفسية - اجتماعية، مجلة الدراسات والبحوث  
الاجتماعية جامعة الوادي، العدد: 08\2014م، ص74.

<sup>4</sup> - زينه البريجي ممارسه المسؤولية المجتمعية لإدراهِ الموارد البشرية وانعكاسها على الأداء، مدرسه الإيمان الإسلامية نموذجاً، مجله ربحان  
للنشر العلمي، مركز فكر للدراسات والتطوير، العدد: السابع ، 2021م، ص 10.

<sup>5</sup> - عيسى محمد لغزالي، المسؤولية الاجتماعية للشركات، إعدادا: حسين الأعرج، المعهد العربي للتخطيط بالكويت ، 2010م،  
العدد: 90، السنة 09، ص03.

<sup>6</sup> - بوعطيط سفيان، القيم الشخصية في ظل التغيير الاجتماعي وعلاقتها بالتوافق المهني، مرجع سابق، ص(63) بتصرف.

<sup>7</sup> - عبد المجيد بن مسعود، القيم الإسلامية والتربوية في المجتمع المعاصر، 1419هـ، كتاب الأمة، الدوحة ، 1998م، ط(1)،  
ص(135) بتصرف.

<sup>8</sup> - ابن ماجه، خلاصة حكم المحدث : صحيح ص 1909 : باب: لا ضرر ولا ضرار، حديث حسن رواه الراوي : عبادة بن  
الصامت | المحدث : الألباني | المصدر : 8.

<sup>9</sup> - مرجع سابق، ص7.

<sup>10</sup> - سايح فاطمه، المسؤولية الاجتماعية لشركة سوناطراك في زمن كورونا ، مجلة التحليل والاستشراف الاقتصادي، المجلد: الثاني،  
العدد: الأول، السنة : 2021 ، 03 / 2021، ص42.

<sup>11</sup> - محمد علواني 21 يوليو، 2020، رواد الأعمال: <https://www.rowadalaamal.com/> : تاريخ الزيارة:  
1\10\2024م، 37:23سا.

<sup>12</sup> - موقع سابق.

<sup>13</sup> - مرجع سابق، ص7.

<sup>14</sup> - النبي صلى الله عليه وسلم والبيئة، شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم، إسلام ويب  
<https://www.islamweb.net/ar/article>: تاريخ الزيارة: 11\01\2024م: 33:23سا.

- <sup>15</sup> - بن عبد الفتاح دحمان، جامعهه أدرار، بوثلجة جمال عبد الناصر، جامعهه تلمسان، ناصري نفيسة جامعهه بشار، مجله الحقيقة، جامعهه أدرار، الجزائر، العدد: 27، ص375.
- <sup>16</sup> - الصلاة كمصدر للمسؤولية الاجتماعية لدى العاملين بالمؤسسات ، خيره بورزيق، <https://csrsa.net/post/1281>: تاريخ الزيارة: 2024\3\2م: 16:12 سا.
- <sup>17</sup> - محمد علواني 21 يوليو، 2020، رواد الأعمال: <https://www.rowadalaamal.com/>، تاريخ الزيارة: 2024\1\10م، 23:37 سا.
- <sup>18</sup> - محمد فلاق، المسؤولية الاجتماعية للشركات.... نماذج عالمية . الكاتب : ، الشكية السعودية للمسؤولية الاجتماعية <https://www.csrsa.net/post/377> : الخميس، 11 أغسطس، 2016.